



**HAL**  
open science



Nicolas Puig, Michel Tabet

► **To cite this version:**

| Nicolas Puig, Michel Tabet. ☒. *Idāfāt revue arabe de sociologie*, 2023, 61-62, pp.94-111. <hal-04290495>

**HAL Id: hal-04290495**

**<https://cnrs.hal.science/hal-04290495>**

Submitted on 16 Dec 2023

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L'archive ouverte pluridisciplinaire HAL, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d'enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.



Distributed under a Creative Commons Attribution - NonCommercial - NoDerivatives 4.0 International License

## مقاربات الدراسات الأنثروبولوجية

### في زمن اللايقين (\*)

نيكولاس بويج (\*\*)

جامعة باريس

ميشال تابت (\*\*\*)

المركز الوطني للبحث العلمي

تتنوع الاتجاهات الأنثروبولوجية عن لبنان مع تنوع مقاربات الأشخاص الذين يطورونها ومساراتهم. تعكس هذه الاتجاهات ميول منتشرى هذا البلد الصغير (10452 كم<sup>2</sup>، هذا الرقم الرسمي الذي يثار حوله نقاش) وتشهد تنوعها على ثراء المعرفة المنتجة في أرضه (ربما أفضل داخل لبنان). لكن، تشترك هذه الاتجاهات بوصفها اتجاهات أنثروبولوجية في زمن عدم اليقين، في الواقع، يعدّ لبنان بلد المتناقضات نسبة إلى البحوث في الوطن العربي. يعيش لبنان توترات جمّة، ويوفر لعلم الأنثروبولوجيا مساحة خصبة للتفكير بمقاربات مبتكرة للأزمات.

يهدف هذا العدد إلى تزويد القراء باللغة الفرنسية بجرّدة في اختصاص علوم الأنثروبولوجيا وتقديم مختلف النماذج الإثنوغرافية عبر أعمال الباحثين المدربين و/أو العاملين في هذا البلد. لا تعدّ الأنثروبولوجيا موحدة في لبنان. على غرار الانقسامات الاجتماعية، والاقتصادية، والطائفية في البلد. إن الأعمال المنشورة باللغات الثلاث (الفرنسية والإنكليزية والعربية)، وإن كانت الأعمال باللغتين الفرنسية والإنكليزية مهيمنة كونها تحظى باهتمام أكبر في السوق الأكاديمية هي من إنتاج باحثين أجنبي ولبنانيين يقاربون على المدى الطويل بعض الحقائق المرتبطة ببلادهم. وهم يتبوأون مراكز، عندما يتاح لهم ذلك، سواء في لبنان أو في الخارج، وهم غالباً من حملة

(\*) يشرف مجلة إضافات نشر الترجمة العربية لمقدمة العدد الخاص من مجلة الإثنولوجيا الفرنسية  
الاتجاهات الأنثروبولوجية في لبنان

nicolas.puig@ird.fr

dokumentaire@gmail.com

(\*\*) البريد الإلكتروني:

(\*\*\*) البريد الإلكتروني:

الجنسية المزدوجة. أكمل الكثيرون تحصيلهم العلمي في الخارج، وهم مرتبطون بلبنان بمؤسسات جامعية خاصة (الجامعة الأميركية في بيروت AUB، جامعة القديس يوسف (USJ) الجامعة اللبنانية الأميركية (LAU)، أو الجامعة اللبنانية، الجامعة الوطنية الرسمية الوحيدة التي يرتادها نصف الطلبة الجامعيين في البلد.

وثمة آخرون يحتلون مراكز في الخارج، في فرنسا (في الجامعات وفي الـ CNRS - المركز الوطني للبحث العلمي)، وفي المملكة المتحدة أو في الولايات المتحدة. وهكذا، فإن سليم عبو [1972] وسعاد يوسف، وهما رائدا علم الأنثروبولوجيا في لبنان، لهما مساران مهنيان مختلفان: فالأول، يسوعي، شغل منصب عميد جامعة القديس يوسف في بيروت من عام 1995 حتى عام 2003 وتركز عمله، من بين أمور أخرى تم التركيز عليها، على الهجرة والتثاقف. أما اهتمام سعاد يوسف التي ننشر لها نصًا في هذا العدد فقد تركز اهتمامها على موضوعات القرابة والجنس والمواطنة في المنطقة، وحازت درجة دكتوراه من جامعة كولومبيا عام 1975. وقد درّست، إلى زمن قريب في جامعة دافيس في كاليفورنيا. يشار إلى أنّ مراكز أبحاث أجنبية من قبيل المعهد الفرنسي للشرق الأدنى (IFPO)، (سابقاً السيرموك CERMOC - مركز دراسات وأبحاث عن الشرق الأوسط المعاصر)، ومعهد الشرق بيروت (المعهد الألماني)، ومركز دراسات الوحدة العربية ومركز الدراسات الفلسطينية، أتاحت لطلبة دكتوراه وما بعد الدكتوراه ولباحثين محليين ودوليين عرب وأوروبيين، فرنسيين، الحصول على منحة إقامات بحثية لعدة سنوات، ومن بينهم علماء أنثروبولوجيا. وثمة باحثون لبنانيون آخرون على درجة مهمة استثمروا أبحاثهم في ميادين بعيدة، مثل غسان الحاج الذي نشر عام 2000 من أستراليا التي انتقل إليها مع بداية الحرب الأهلية كتابًا موضوعه الرغبة في أمة بيضاء.

ترافق هذا التنوع في المواقع الأكاديمية وأماكن الكتابة، مع تعدد الموضوعات. لذلك، يمكن القول، إنه من غير المجدي محاولة وضع جدول بعلم الأنثروبولوجيا اللبنانية بصيغة المفرد. لكن، يمكن مع ذلك، رصد بعض الخطوط الرئيسية التي تربط أعمالاً مختلفة بعضها ببعض، ووضع تلك الكتابات في زمانها، من حيث ارتباطها بالكتابات التاريخية اللبنانية الحديثة.

سوف نسعى إذن، في هذه المقدمة، لعرض السياقات التي تم فيها إنتاج البحوث العلمية في لبنان، قبل عرض النماذج العلمية المختلفة التي اعتمدها علماء الأنثروبولوجيا في دراستهم للمجتمع اللبناني لما بعد الحرب، مع الاستناد إلى الإسهامات التي تم جمعها لهذا العدد.

## أولاً: المشاهد الأكاديمية:

### مراسٍ متعددة

تعدّ معظم الأبحاث في لبنان، منذ عام 1970، منقطعة عن المواضيع الكلاسيكية التي مثلت مادة الدراسات الأنثروبولوجية في الوطن العربي: البداوة، الحياة الريفية، الدور

الأحادي الجانب للدين، إضافة إلى النظريات الانقسامية والنزعة القبلية التي تصفها أبو لغد بأنها «مجال النظريات الأنثروبولوجية المرموقة والأكثر وديمومة في العالم العربي» (1989: 280)<sup>(1)</sup>.

تهتم الأبحاث الأنثروبولوجية الناشئة في لبنان بالهيمنة القائمة على علاقات العنف، والعلاقات الهرمية للأفراد داخل العائلات وعلاقتهم بالمجتمع والدولة. ومن بين الأعمال المبدعة لهذه الأنثروبولوجيا، يتناول ميخائيل جيلسنان ممارسة السلطة وأنماط هيمنة كبار ملاكي الأراضي في منطقة عكار الذين لديهم علاقات وثيقة بالأوساط السياسية والتجارية في بيروت. صدر الكتاب بعد تأخر [في عام 1996]، لكن جرى البحث الميداني بين عامي 1971-1972. ويعالج بعض المواضيع المتكررة في الأنثروبولوجيا اللبنانية مثل أبعاد العنف، نماذج الذكورة أو الشرف الاجتماعي<sup>(2)</sup>. تعالج سعاد يوسف إشكاليات الجندر، القرابة والمواطنة في لبنان والبلدان العربية [ولا سيما خلال السنوات 2000، 2005، جوزيف وسليوموفيتش، 2001]<sup>(3)</sup>. سجلت حقبة الحرب (1975-1990) توقفاً معيناً في مسار هذه الأنثروبولوجيات اللبنانية الناشئة باستثناء بعض بحوث مثل دراسة عن المواردية لمحمد الكروب. (1981)

تركت أعمال عالم الاجتماع ميشال سورا، حول العصية الحضرية في طرابلس<sup>(4)</sup> أثراً مستداماً على الأنثروبولوجيا السياسية، ما يبين المثابرة على القيام بأبحاث في ظل مخاطر هذه المدة الزمنية [1985]. مثلت المذهبية والانقسامات الطائفية وتفكك الدولة والمجتمع المدني مواضيع الأبحاث المفضلة. أما خلال سنوات ما بعد الحرب وحتى اغتيال الرئيس رفيق الحريري الذي أعقبه انسحاب القوات السورية في عام 2005، فشكلت قضايا الذاكرة المرتبطة بالصراع، وآليات المصالحة أو استمرار انعدام الثقة، وقضايا إعادة الإعمار، وبخاصة إعمار وسط بيروت، مواضيع الدراسات الرئيسية.

وسلّطت الأعمال التي نفذت في إطار برنامج ESTIME<sup>(5)</sup> بقيادة ريفاس أرفانيتيس

- (1) مع الانقسامية، تميز ليلي أبو لغد بين كنايتين نظرية (التورية النظرية، تستخدم مصطلح أرجون أبادوراى (Arjun Appadurai) لتعيين القضايا المهيمنة في هذه المنطقة: الحريم والإسلام.
- (2) لقد مهد جيلسنان الطريق لنهج جدلي لعمل النظام الطائفي وعلاقات المحسوبية التي تهتم بإنشاء مناطق نفوذ وأشكال تعلق ورفض بين الرؤساء والعملاء من دون اختزالها في مجرد علاقة هيمنة (انظر ملاحظات إيزابيل ريفوال على عملها [2012]).
- (3) انظر مساهمته في هذا العدد.
- (4) لقد أولى اهتماماً بالتنظيم الاجتماعي لأحد أحياء طرابلس من خلال تطبيق المفهوم الخلدوني للعصية.
- (5) تقويم القدرات العلمية والتكنولوجية في بلدان البحر الأبيض المتوسط، (Arvanitis 2007.2004) (2007) ومع ذلك، تشير لارا ديب وجيسكا وينغارد (2012: 539) إلى أنه في كل ما يتعلق بالبحوث الأمريكية، أصبح للبنان، مثل مصر وفلسطين، موقع متميز تعطى له منح دراسية منذ أن رفعت وزارة الخارجية الأمريكية الحظر المفروض على الإقامة في لبنان في عام 1996.

الضوء، قبل بضع سنوات، على البيانات التي تقدم فكرة دقيقة، إلى حد ما، عن حالة البحث في لبنان. وإذا كان هذا البلد، الذي يضم أقدم الجامعات في المنطقة (الجامعة الأميركية في بيروت التي أنشئت عام 1866 وجامعة القديس يوسف عام 1875) يظهر دينامية نسبية قياساً إلى حجمه ومقارنته بجيرانه في بعض التخصصات التقنية والعلمية [Arvanitis, Hanafi and Gaillard, 2018]، فإن مكانة العلوم الإنسانية والاجتماعية في الأبحاث اللبنانية تبقى ضعيفة جداً، مع تسجيل 130 مقالة فقط مدرجة في قاعدة بيانات SCOPUS لعام 2010 (ديب ووينغارد، 2012: 539).

تكشف دراسة نشرها جاك قبانجي (2010) عن التحديات المحددة التي تواجهها العلوم الإنسانية والاجتماعية في لبنان: نقص الموارد والبنية التحتية، وضعف البرامج الجامعية، ما يدفع الطلاب، وخصوصاً في الدراسات العليا، إلى التوجه إلى الجامعات الأجنبية (سواء بإمكاناتهم الخاصة أم بمساعدة المنح الجامعية)؛ إضافة إلى تهمين الملف الشخصي للباحث. يدفع هذا الوضع علماء الأنثروبولوجيا اللبنانيين إلى الاعتماد على مواردهم الخاصة لإجراء أبحاثهم الميدانية. وتتركز النتيجة الأخرى على أن جزءاً كبيراً من الإنتاج المحلي مفهرس وفق آليات تحكمها مراكز خاصة أو منظمات دولية (Hanafi 2010 b). نلاحظ زيادة هذه الأبحاث الخاصة وانتشارها ما يضعف الفواصل بين الخبرة والبحث.

يجمع بعض علماء الأنثروبولوجيا بين الاثنين في ممارساتهم. هذه هي الحال بالنسبة إلى عدد كبير من الأساتذة-الباحثة في البلاد، ولا سيما في الدراسات الحضرية (Verdeil, 2019). فبعضهم يدير مشاريع لمنظمات غير حكومية، ويعملون كخبراء في مكاتب دراسات ويجرون، بالتوازي، أبحاثاً في حقول مختلفة. على الرغم من التنوع الحاصل، فإن الأنثروبولوجيا ليست منظمة في الواقع كتخصص مستقل في المؤسسات البحثية في البلاد. وحتى اليوم، تعدّ مراكز البحوث متعددة التخصصات (معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، مركز الدراسات للعالم العربي المعاصر في جامعة القديس يوسف) وتعالج مواضيع معينة (معهد لدراسات الهجرة في الجامعة اللبنانية الأميركية) من دون أن يتوافر مركز مخصص للأنثروبولوجيا، ولا للتخصصات الأخرى في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وإضافة إلى هذه الصعوبات الاقتصادية والبنوية، هناك تحديات في سياق البلاد: إذ تؤدي الصراعات والأزمات، بوجه عام، إلى تباطؤ الأنشطة البحثية. في حين أن حرب عام 2006 مثلت، في حالة الجامعة الأميركية في بيروت، لحظة انثناء في استقطاب طلاب جدد، إذ اختار الكثير منهم خيار الهجرة (King and Scheid, 2006). مثل الانهيار الاقتصادي منذ عام 2019 تحدياً إضافياً أكبر انهيار قيمة الليرة اللبنانية وانخفاض القوة الشرائية جعلاً الحصول على التعليم العالي أكثر صعوبة بالنسبة إلى جزء كبير من المجتمع. إضافة إلى ذلك، تبدو العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا على وجه الخصوص لطلاب لبنانيين كثيرين كاستثمار غير مربح في المستقبل في ظل منافذ غير مؤكدة وغير مستقرة. على الرغم من هذا السياق غير الملائم، لا تزال البحوث في علم الأنثروبولوجيا تظهر دينامية في بلد الأرز، حيث تم حديثاً مناقشة العديد من الأطروحات المرتكزة على دراسات تجرى في مدينة

بيروت وفي مختلف المناطق في البلاد.. ناقشت ميشيل عبيد، المحاضرة في جامعة مانشستر (قسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية) في أطروحتها لعام 2014، التغيير الاجتماعي بعد الحرب في بلدة عرسال الريفية، المتاخمة لسورية (Obeid, 2014). وفي العام نفسه، ناقشت إليزابيث صالح في جامعة لندن دراستها حول صناعة النبيذ في البقاع، والتي تظهر فيها دور النخب في تكوين المشهد الزراعي في لبنان (Saleh, 2014). ومثلت النخب، من منظور علاقتها بناي «النجمة» لكرة القدم في بيروت صلب أطروحة الدكتوراه التي قدمتها مزنة المصري في الجامعة نفسها (Al-Masri, 2016)..

لقد أدرج اسما هاتين المؤلفتين الأخيرتين في فهرس مجلة المشرق المعاصر (Con-temporary Levant) التي صدرت حديثاً والتي تديرها سمر كنفاني وزينة صواف [2017]. تحدد المحررتان في المقدمة، الهدف من العدد، في العودة إلى التجارب الانفعالية والحسية لعلماء الإثنوغرافيا في العلاقة مع شروط الدراسات وتطوير المعارف انطلاقاً من دراسات أنثروبولوجية تتم في البلد الأم. وبهذه الطريقة، فإنهما، وبعد مرور ثلاثين عاماً، توسعان نطاق الممارسة الرائدة للانعكاسية التي أطلقتها باحثات عربيات تنتقل بين بلدان دراستهم الجامعية (الولايات المتحدة في معظمها) وبين البلدان التي تتحدّر منها أو التي تجري فيها عملهن الميداني الإثنولوجي<sup>(6)</sup>. تطوّر هذه المساهمات المختلفة في عدد المجلة، انطلاقاً من ميادين لبنان، والسعودية، ومصر، وفلسطين إمكانات ترجمة هذه «الحالات الوجودية» إلى استراتيجيات منهجية.

وكما تلاحظ ديب ووينغار: «ينظر إلى لبنان من خلال الصراع الطائفي والحرب، لكن الأكاديميين يعملون على عدد كبير من المواضيع، بما في ذلك الجندر (النوع)، التفاعلية، والبيئة، والذاكرة، والإنتاج الثقافي، والشباب، والجنس، والدولة» [2012: 539]. أثار موضوع الدولة الكثير من التأمّلات التي محدودية مقولة الدولة «الضعيفة»، التي غالباً ما يتم تقديم لبنان على أنه المثل الساطع في هذا المجال. تنفي ميشيل عبيد [2010] فكرة وجود سكان عرسال على هامش الدولة، بسبب بعد عرسال عن العاصمة وعن مراكز صنع القرار فيها، بل تقدمهم كفاعلين سياسيين يحاولون تجاوز التوقع المحلي من خلال ارتباطهم بالقوى الوطنية في العاصمة. ويدحض نيكولاس كوزماتوبولوس [2011] الماقبلية التي تعترها فكرة هوبز (Hobbes) في استخداماتها القائلة بانهايار الدول والتي تقدم رؤية للتاريخ والجغرافيا من خلال الفشل والعجز والنقص.

ولئن كان صحيحاً أن تأثير علم الأنثروبولوجيا في الخطاب الأكاديمي كان متواضعاً

(6) التركي والصلح، 1988. سعاد جوزيف ويلي أبو لغد، اللتان ذُلتا كتاب «المشرق المعاصر» حيث توقع كل منهما فصلاً في هذا الكتاب. من جهتها لمى قبانجي يندرج اسمها ضمن منظور هذا الملف عندما تطرح ازدواجية وضعها كامرأة لبنانية هنا وهناك في آن معاً. وهي تؤكد بالتالي «الحضور المزدوج» من خلال التزامها السياسي بالمجتمع الفرنسي الذي تعيش فيه حالياً ومشاركتها العلمية في المجتمع الذي قدمت منه، كجزء من دراسة تشاركية حول انتفاضة تشرين الأول/أكتوبر 2019 التي تقدمها هنا.

لمدة زمنية طويلة كما لاحظت ستيني الشامي في عام 1989 وكينغ وشيد في عام 2006، إلا أنه الآن أكثر حضوراً وإن كان بطريقة متناثرة، فعلم الأنثروبولوجيا حاضرة في الخطاب العام، ومنخرطة في شبكات التواصل الاجتماعي، ومفعلة عبر الممارسات الفنية. فيطوّر المسح الأنثروبولوجي منهجيات محددة من خلال وسائط سمعية بصرية ورقمية. اعتمد نزار الحريري وديما تنير منهجية من هذا النوع في مساهمتهما في هذا العدد، فتتير عالمة أنثروبولوجيا فنانة بصرية بالوقت عينه. تثار أسئلة على حدود الفن والتأريخ والأنثروبولوجيا. حضرت مسألة الأرشيف، واسعة الانتشار في الشرق الأوسط (Jungen and Sfeir, 2019). الكثير من الأعمال في مختلف التخصصات، وتظهر بشدة في حالة لبنان، البلد الذي يفتقر إلى رواية موحدة عن الحرب، والذي لديه الآلاف من المفقودين، والذي عادت بناء عاصمته المدمرة شركة خاصة (سوليدير). شجع غياب الذاكرة الجماعية حركة نضالية مكثفة (عمل ترايطي من أجل المفقودين) وفنية هكذا، فإن مجموعة أطلس التي أسسها وليد رعد تمزج بين الخيال والواقع من خلال إنتاج مئات الوثائق عن الحرب الأهلية، البعض منها أصلي، والبعض الآخر من إعداد الفنان (Bellan, 2007, Baumann 2019a et b). ترتبط إشكاليات الجندر والرغبة بمعالجة متعددة التخصصات. ويجمع مشروع «لا يهمني» النضال، النسوية والفن البصري والأنثروبولوجيا<sup>(7)</sup>. وبهدف تعليمي أكثر، وانطلاقاً من بلد مجاور، تخصص فرح حلاّبة، طالبة في الجامعة الأمريكية في القاهرة، صفحة على موقع «فيسبوك» وعلى قناة يوتيوب للأنثروبولوجيا باللغة العربية ولديها بضعة آلاف من المتابعين<sup>(8)</sup>. هكذا تنتشر الأنثروبولوجيا خارج الجامعة نحو جماهير متنوّعة: ينخرط علماء الأنثروبولوجيا أكثر في المجال العام ويطرحون أنفسهم كمفكرين، غالباً كتقاد في المدينة. مثل هذا الدور كان موجوداً في الماضي. نذكر عالم الاجتماع والمؤرخ أحمد بيضون الذي كتب عمله خلال الحرب باللغة العربية في صفحات الرأي في الصحف قبل ترجمتها ونشر في أعمال أكاديمية<sup>(9)</sup>. ومنذ ذلك الحين، يشير فرانك ميرمييه إلى أن هامش التعبير الثقافي والنقدي «قد ضاق بشكل خاص في لبنان مع إغلاق العديد من المجلات والملاحق الثقافية للصحف». ويلاحظ أن المواقع الإخبارية الرقمية، مثل Mègaphone، حلت محل المجلات الورقية والصحف كمنصات للنقاش والمعلومات.

تعرض الإسهامات التي يحتويها هذا العدد مادة إثنوغرافية كثيفة تم جمعها في ميادين

(7) رندة ميرزا (بالتعاون مع جوليا غوادانيولي)، ما يهكم: مداخلة فنية، 2011، فيديو، 14 دقيقة. أسهمت رندة ميرزا في مشروع الحب والانتقام مع وائل قديح (ريس بك) ومهدي حداب وجوليان بيروودو في عام 2015. في هذا العرض، يعزف ريس بك مقطوعته الموسيقية استناداً إلى عينات من أسهمان ومطربين آخرين في ذلك الوقت، بشكل مباشر برفقة موسيقيين على خلفية مقتطفات من أفلام مصرية.

(8) تقوم فرح حلاّبة بانتظام بتحميل مقاطع فيديو على شبكة الإنترنت حول المفاهيم والمجالات الأنثروبولوجية الرئيسية. واحدة من أحدثها كانت مهتمة بعلم الأنثروبولوجية البصرية.

(9) عدة فصول من كتابه: *Le Liban. Itinéraires dans une guerre incivile* [1993] مترجمة من مقالات نشرت أصلاً بالعربية.

مسح مختلفة، خصوصاً في بيروت. وإلى جانب باحثين وباحثات من ذوي الخبرة، يواصل طلاب دكتوراه واعدون مشاريع بحثية أنثروبولوجية وتجديدها في لبنان. يقدم هذا العدد لمحة جزئية، في الواقع، عن مواضيع علماء الأنثروبولوجيا وميادين أعمالهم في وقت يواجه فيه سكان لبنان أزمة اقتصادية وسياسية غير مسبوقه تغرق وجودهم في حالة من عدم الاستقرار ومن عدم اليقين.

## ثانياً: الدراسات الإثنوغرافية في زمن الأزمات

ومن لبنان نتذكر الحرب «غير الأهلية» التي لا نهاية لها (Beydoun, 1993)، التي انتهت بمأساة القتال بين الأشقاء (1975-1990). ولكن ماذا نعرف عن هذه الدولة المعذبة، بعد ثلاثين عاماً من اتفاق الطائف (1989)، وبعد أكثر من عشر سنوات قليلاً من حرب أخرى، عرفت بحرب الثلاثة والثلاثين يوماً، والتي سالت فيها الدماء في صيف عام 2006 (Mer-2006) mier and Picard, 2007، في وقت تواجه فيه البلاد ضغطاً سكانياً كبيراً بسبب تدفق أكثر من مليون نازح سوري موجودين فوق أرضه منذ عدة سنوات، وإضافة إلى اللاجئين الآخرين الذين استقروا بالفعل (Kfoury and Puig, 2017; Dahdah, 2018)، يتعلق الأمر ببلد تحتل فيه الممارسات الدينية مكانة مهمة في التجربة اليومية للسكان، ما يشهد عليها وجود تكرار للأذان في الأحياء المسيحية في بيروت والدعوة إلى الصلاة في أوقاتها الشرعية وكذلك الدعوات للاحتفالات المنتظمة (Tohme-Tabet, 2004)، إلى المناسبات المجتمعية التي تجتمع فيها طائفة حول طقوس موحدة وغالباً ما باتت محدثة (Tabet, 2013)، تستجيب ل«ترتيبات ولارتباطات دينية وسياسية واجتماعية شتى [...] بين أعضاء ممن طوائف دينية مختلفة»<sup>(10)</sup> (Aubin-Boltanski, 2015; 2012 : 295). تجذب الكنائس الإنجيلية المزيد والمزيد من المؤمنين، مما يحدث العديد من التحولات، خصوصاً بين النساء المهاجرات إذ يمثل التدين بالنسبة إليهن نوعاً من الانتماء الاجتماعي من شأنه «التأثير على الوجود ولو بطريقة خفية ولكنها حاسمة» (Kaoues, 2014 : 48).

تتناول المقالات في هذا العدد هذا الجانب بدرجة محدودة بينما يتم توثيقه بنحو جيد في مواقع أخرى. تقع هذه المقالات بين حقتين، بين ما يسمى ثورة الأرز (2005) التي شهدت انسحاب الجيش السوري وانقسام البلاد بين تحالفين سياسيين، واللحظة الثورية لعام 2019. يمرّ لبنان منذ عام 2006 بأزمات وبتوترات متتالية اتسمت، على وجه الخصوص، بهيمنة حزب الله، في إطار مواجهة إقليمية بين دول الخليج وإيران، وانطلاق الثورات الشعبية العربية التي تحولت إلى حروب في كل من سورية واليمن. تندرج الحركة الاجتماعية والسياسية اللبنانية الضخمة التي يطلق عليها الكثير من الجهات الفاعلة اسم

(10) انظر مراجعة Séverine Gabry-Thienpont لكتاب *Le Corps de la Passion* في نهاية الكتاب. تجارب دينية وسياسية للصوفيّة في لبنان لهذا المؤلف.



«ثورة» 17 تشرين الأول/أكتوبر 2019 في هذا السياق. نقرأ في بعض الإسهامات الرافض الهائل للنظام السياسي، القائم منذ أوائل التسعينيات، على أساس تقاسم السلطة بين أمراء الحرب وتكريس مبدأ التوزيع الطائفي لموارد البلاد.

انطلقت «الثورة»<sup>(11)</sup> في 17 تشرين الأول/أكتوبر 2019. يرسم إسهام لى قبانجي صورة لها من خلال مسح صوتي سمح لها بجمع خطابات وشعارات وأغاني الحدث. ولاحظت أهمية وجود الأجيال الشابة والنساء والجدلية القائمة بين الحصول على التعليم وسوق العمل والهجرة القسرية. ويلقي هذا التوتر الضوء على «التحولات الاجتماعية التي شهدتها المجتمع اللبناني منذ عام 1990». تتداخل هذه اللحظة الحرجة في فضاء الذاتيات السياسية التي تركتها الأجهزة الطائفية حرة ورعت «لبنانات صغيرة» من خلال «أنظمتها التعليمية، ورواياتها للتاريخ ونصيبها من البطولات وثقافة الشهادة، وأنماطها في التنشئة السياسية» [Mermier and Mervin, 2012].

وتمثل هذه «الثورة»، التي بعثت أملاً كبيراً، ضربة أقوى من سابقتها، خصوصاً من ثورة عام 2015 عقب أزمة النفايات<sup>(12)</sup>، ضد النظام الطائفي وفساد الطبقة السياسية والتي أدت إلى استقالة رئيس الحكومة سعد الحريري. وللأسف، منذ ذلك الحين، عصفت بالبلاد ثلاث أزمات، سياسية وصحية واقتصادية، بما في ذلك انفجار مرفأ بيروت في 4 آب/أغسطس 2020، الذي مثل ذروة مأسوية. بعد ذلك، بات الوضع بالنسبة إلى الكثير من اللبنانيين، ميوساً منه، بينما من المتوقع، في وقت كتابتنا هذه السطور، أن يشغل رئيس الوزراء الذي أطاحته الثورة قبل عام المنصب نفسه!

مع الإشارة إلى أن هذا الملف لا يعالج هذه المسائل بصورة مباشرة. لكنه يقترح دراسات تجريبية تقدم صورة عن المجتمع من خلال منظور دراسات إثنوغرافية متنوعة تتناول عدة مواضيع ومنها تربية الحمام الزاجل، والجراحة التجميلية، والزيجات المرتبة إلى الزيجات المدنية، والسجلات الفكرية حول طابع بيروت الحضري إلى العلاقات الاجتماعية في سوق الجملة، وترسم جوانب مختلفة لبلد تحكمه التناقضات.

تسبب التيارات، والصراعات المتكررة، الشديدة أو الخفيفة، مع الجيران أو بين الطوائف، تشرذماً اجتماعياً وسياسياً، وتعرض توازن البلاد السياسي المعروف باسم «الصيغة اللبنانية» للخطر، والتي بموجبها لا يمكن لأي من الطوائف الكبرى «تحقيق وحدتها سواء إلى جانب السلطة أو ضدها» [Beydoun, 1993 : 94]. يغلق التقسيم السياسي المناطق الفضاءات

(11) نضيف علامات اقتباس لأن تسمية الحراك نفسه موضع نقاش، سواء بين الجهات الفاعلة نفسها أم داخل السلطات والهيكل الطائفية التي تحاربها، فكل مفهوم من المفاهيم الذي تم توظيفه، الحراك، الثورة أو الانتفاضة، يحمل تخيلات وخطابات وأهدافاً متباينة.

(12) هذه تظاهرات احتجاجية ضد تراكم النفايات في البلاد بسبب إغلاق أكبر مكب للنفايات في لبنان في منتصف تموز/يوليو 2015. وقد أدان المتظاهرون تعامل السلطات اللبنانية مع هذه الأزمة بشعار رمزي: «طلعت ريحتكم».

بعضها على بعض، بينما تتجدد الطائفية الحزبية بصور متعددة وتتسلل إلى قلب الدولة. تراجع «الحياء بين الطوائف»، المتجسد في مجموعة من الممارسات السياسية التي تسمح وفق عالم الاجتماع أحمد بيضون، بوجود دولة في الفضاء الحر الذي تخليه الطوائف، كثيراً خلال الحرب [1993: 82-83]. في هذا السياق، ماذا يحل بالتعايش بين الطوائف، «العيش معاً» كتناج للمعاملة بالمثل بين وجهات النظر ومشاطرة الطقوس المختلفة [Kanafani-Zahar, 2004].

يكن أساس التشردم في نظام الأحوال الشخصية للأفراد، والذي تتحكم به الطوائف. وهكذا، يعادل عدد أنواع الزيجات الدينية في لبنان المعترف بها من قبل الدولة عدد الطوائف المحلية الثماني عشرة. وفي هذا السياق، يظهر نزار الحريري وديما تير، في مساهمتهما، الزيجات المرتبة داخل البرجوازية السنية البيروتية<sup>(13)</sup>. يعتمد الباحثان طريقة مبتكرة إذ يعاد «تمثيل حفل الزفاف من جانب زوجين آخرين، ويسلطان الضوء على البعد الميراثي للزواج المرتب من خلال منطقتي تقابل الزوجين والأشياء المختلفة التي يتم تبادلها خلال الطقوس. سمح استعادة تمثيل الزواج بجمع تصورات اتحادهما وأثاره من جانب العروس والعريس بعد 20 عاماً من الاحتفال به. وتظل الزيجات المدنية خارج إطار القوانين الشرعية، باستثناء الزيجات التي تعقد في الخارج. يركز مقال ميشيلا دي جياكوميتي على هذا النوع من الزيجات الذي مثل، منذ ولادة الدولة اللبنانية، حجة للطعن بالدولة الطائفية وأداة لتعزيز العلمنة. يظهر الزواج المدني أن لدى الجهات الفاعلة توقعات متباينة جداً منه وتصورات متنوعة عنه، لكن التطور الأخير لهذا النوع من الزيجات يزيد من مخاطر تعزيز التراتبية الهرمية للمجتمع اللبناني. في الواقع إنه يسمح لنخبة تتمتع برأس مال اقتصادي واجتماعي وثقافي بالحضور في الفضاء العام باسم العالمية، في حين أنه يقترح أخيراً أيديولوجيا ليبرالية للزواج والأسرة كمجال لتقرير المصير بالخضوع لعقد خاص بين شخصين.

وعلى الرغم من التحديات المتعددة، لا يزال لبنان موجوداً بفضل إبداع اجتماعي وقوة خلاقة يوازن بها عوامل معيقة من كل الأنواع. يحتفظ لبنان في الوطن العربي بمكانة مميزة، وخصوصاً أن نظام الرقابة أقل تشدداً من أي مكان آخر (Pug and Mermier, 2007)، وهو ما أدى إلى تطوير صناعة الكتب تطوراً مهماً (Mermier, 2005). تصدر مجلة إضافات، مجلة رائدة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والثقافة باللغة العربية في لبنان عن مركز دراسات الوحدة العربية، ما يضع الإبداع في صلب نظام نمو الرأسمالية اللبنانية (Hariri and Kassis, 2017).

ينعكس هذا الإبداع في الجهود الجمالية في استكمال العمل غير المنتهي في مجال ذاكرة الحرب الأهلية في لبنان. لقد تبنى الفنانون بالحماسة نفسها مفاهيم الأرشيف والسرديات الخيالية والواقعية لإدراك الماضي (Bellan, 2007). لا تزال ذكرى الحرب، التي مثلت موضوع الكثير من التحليلات التي بلغت الذروة في عدد المنشورات التي صدرت في عام 2010

(13) للاطلاع على دراسة عن حالات الزواج والطلاق في الطائفة الدرزية، انظر: (Tarabey, 2013).

يومنا هذا. بالتالي، فإن مطالبة القادة السياسيين في تلك الحقبة بالكشف عن مصير المفقودين، وخصوصاً أن الأغلبية لا تزال تعمل في مجال السياسة راهناً، أمر تلح عليه الكثير من الجمعيات ذات الاهتمامات المتباينة في بعض الأحيان، ولكن «نشطاءها يتفقون على حقيقة أن مكافحة الإفلات من العقاب والبطائفة وعدم إصلاح المؤسسات يجب أن تكون في صميم العدالة الانتقالية التي يريدونها لبلدهم (219 : Abou Jaoudé, 2020).

تناول الفنانون مسألة التعديلات في جسم الإنسان التي تعدّ ذات أهمية خاصة في لبنان، إذ غالباً ما يقال إنها من آثار الحرب، كما هي الحال في بلدان المنطقة، وتعدّ عملية تجميل الأنف (تعديل شكل الأنف) من أكثر العمليات ممارسة وشيوعاً هذا الافتتان يشجع على حصول تطور سريع للمعايير الجمالية كما يشهد على استثمار كبير في تنميط الجسم، والذي يأخذ شكلاً محدداً وفقاً للثقافة الجمالية المحلية، المتجذرة في العلاقات الأسرية والاجتماعية. ربما يمثل المظهر، أكثر من أي مكان آخر، ركيزة الاعتراف بالآخر، في حين أن التعديلات التي تمارس تشير إلى وجود اضطراب في شعور الفرد اللبناني بانتمائه إلى إثنيته؛ والسجلات الخطابية للممارسة، تحاكي العرقية والطبعية. تصف مساهمة نيكولا بويج ممارسات «صنع الجسد» وتبحث عن بعض المعاني الاجتماعية لها، من خلال التركيز على البلورة المشتركة للوجه بين الجراح وزبوانته من خلال التخييلات المظهرية المتداولة.

تمثل المدينة وديناميات العيش فيها مجالاً لتساؤلات تفرض نفسها ولا سيما في سياق ما بعد الحرب. مع إحلال السلام، مثلت إعادة الإعمار وإدارة الانقراض، تحديات بحثية مهمة، (Brones, 2010). تناول الكثير من الدراسات موضوع إعادة إعمار بيروت وانتقد المتخصصون في تخطيط المدن انتزاع الممتلكات الخاصة في وسط المدينة من خلال السياسات الحضرية الليبرالية التي تؤدي إلى طرد السكان وإنشاء مناطق محمية، تديرها شركات خاصة، (Tabet, 2003; Akl and Beyhum, 2020; Dadour, 2009).

لم تعد بيروت، التي مثل مصيرها الغني والمأسوي مادة روايات متعددة، هذه المدينة المصابة بالإهمال والتي وصفها محمود درويش، على أنها «تطبع الكتب وتوزع الصحف وتنظم المؤتمرات والندوات التي تتناول قضايا الكوكب لكنها لم تُعَرِّه اهتماماً لنفسها» [1994: 57]؛ إنها الآن مدينة مشتركة بقدر ما هي متنازع عليها. تجعلنا مساهمة فرانك ميرميه نغوص في الجدل والتصورات عن بيروت من خلال كتابات المثقفين والكتّاب والصحافيين اللبنانيين الذين كانوا في عام 2000 أبطال الفضاء العام الذي تنظمه الصحافة والنشر. إن استقبال الشاعر أدونيس في مؤتمر حول بيروت من تنظيم مثقفين لبنانيين، حيث وصفها بأنها مسرح وليست مدينة، يجعل من الممكن مواجهة التصورات المختلفة للمدينة وكذلك للعيش الحضري فيها ولبعدها الإقليمي.

تناول الشعراء، والكتاب الفنانون ومخرجو الأفلام، إلى جانب المثقفين، المدينة كموضوع للبحث لدراسة «تصدعاتها الاجتماعية والمكانية». في هذا العدد، تطرح هذه المؤلفة (Brones, 2019: 11) مكانة التصوير الفوتوغرافي في خدمة الإثنوغرافيا الحضرية لبيروت. تظهر أنه

يمكن إجراء مسح للمدينة من خلال الصور التي تمثلها، مع مراعاة سياق الإنتاج والنشر وكذلك الخيارات التقنية للمصور. كل هذه العناصر توجه النظر عبر الزوايا التصويرية وتدعو «في المقابل [...] إلى النظر بشكل مختلف إلى هذا الفضاء الذي يمثله وسط المدينة».

تمثل مدينة بيروت محوراً رئيسياً في البحوث حول لبنان ويشهد هذا العدد على ذلك. تبدو بيروت عاصمة ثقافية، ومساحة للتشديد والاحتجاج والسلطة، ومكاناً للإقصاء والتهميش يلتقي فيها مهاجرون من بنغلاديش واللاجئون السوريون والفلسطينيون<sup>(14)</sup> والمتقنون والفنانون والأكاديميون وينتج من ذلك صورة لبنان كبلد حضري رأسمالي، يوكد توترات وأنماطاً متعددة الأوجه من الهيمنة؛ وصورة بيروت كمدينة سراب تجذب إليها باحثين عن فرص من كل نوع ولكنها تهدد باستمرار بحققهم من خلال أنظمة استغلال وسيطرة وتمييز. فإذا كانت مرحلة دبي من الرأسمالية تمثل نموذجاً متقدماً من نماذج الرأسمالية العالمية (Davis, 2007)، فإن بيروت تعكس بالأحرى الصورة المتفاقمة لتوتراتها وتصدعاتها وتراكم هوامشها. في محاولة لفهم أنماط التوزيع الإقليمي لمختلف الجهات الفاعلة التي تسعى إلى إنشاء «مساحات من اليقين» تؤكد فيها مفهومها للتحضر والتمدن، يلاحظ كونستانتين كاستريسياناكيس أن العاصمة «ترزح على حركة غير مريحة من لوحات المساحات المجتمعية» [2012: 76]. هذه الحركة تتسلل إلى البنية التحتية والخدمات الحضرية التي تديرها جزئياً الأحزاب الطائفية والمنظمات الدينية، والتي تتداخل مع المؤسسات البلدية والوطنية والدولية (Nucho, 2016).

في هذا العدد، تعالج عدة أعمال أنماط وجود الأجانب في لبنان، الفلسطينيين والسوريين على وجه الخصوص. وفي المشهد الإنساني والأكاديمي في لبنان، يحتل اللاجئون الفلسطينيون الموجودون منذ عام 1948 مساحة محددة<sup>(15)</sup> تثير فضول الكثير من علماء الأنثروبولوجيا. يسعى العلماء إلى إعادة بناء سلسلة الأنساب في المنفى والديناميات الثقافية والذاكرة، وإلى فهم الأداء الاجتماعي للمخيمات ودورها كحاضنة سياسية وهوياتية. إن ما لا يقل عن عشر أطروحات تمت مناقشتها في السنوات الأخيرة تتعلق بالمخيمات والجماعات الفلسطينية في لبنان، من بينها مثلاً بحث غوستافو باربوسا حول الذكورة في شاتيلا [2013] أو بحث هالة أبو زكي، حول الذكريات والتحضر في شاتيلا والتي نوقشت في عام 2017 في مدرسة الدراسات

(14) حول التعايش بين المهاجرين الآسيويين والنازحين العرب (Kassatly, Puig et Tabet, 2016).

(15) يقيم أغلبية اللاجئين الفلسطينيين في 12 مخيماً وأكثر من 150 تجمعاً تضم ما بين 191 و243,000 شخص وفقاً لتقديرات لجنة الحوار الفلسطيني اللبناني [2017]، [www.cas.gov.lb/images/PressRoom/](http://www.cas.gov.lb/images/PressRoom/)، [census%20findings\_2017\_en.pdf]. وتجدر الإشارة إلى أن فلسطينياً مسجلون لدى الأونروا (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى)، لكن هذا الرقم لا يعكس عدد المقيمين في لبنان، لأن بعض هؤلاء الأشخاص قد غادروا لبنان، من دون تسجيل ذلك بالضرورة.

العليا في العلوم الاجتماعية<sup>(16)</sup> EHESS في باريس. وفي مساهمتها في هذا العدد، تهتم أبو زكي بتصورات السكان الفلسطينيين لهذا المخيم. إنهم يصفون تنوع المجموعات الوطنية المقيمة الآن هناك بـ«كوكتيل». كشه أقلييات يشعر الأفراد فيه بالخسارة، يقدم النتاج الخطابى الفلسطينى المخيم الحالى كتعارض جذري مع مخيم أسطوري في الماضي، كان من الممكن أن يختفي، مادياً واجتماعياً ورمزياً، يعيد الاستثمار في الماضي إلى نقد الحاضر.

تنظر ليلي دريف إلى الدور الواجبة الذي يؤديه النواطير السوريون في بيروت، وهي تجري تحقيقها من خلال مساحاتهم العلائقية والمنزلية لإظهار أنماط دمج المهاجرين في المدينة ومشاركتهم في صناعة التحضر المدني... تمر هذه الحركة عبر ربط عوالم وأشخاص مختلفين بالمراسي التي تمثلها مساكن النواطير. إن شخصية المهاجر/اللاجئ السوري موجودة أيضاً في نصين يقترحان مسحاً في منطقة مهمشة تقع جنوب بيروت. يصف مقال إيما أوبين بولتانسكي ممارسات تربية الحمام الزاجل في مخيم الحي الغربي الفقير، من جانب اللاجئين السوريين، والشعبة اللبنانيين، والنور. إنها تقارب الكش (تربية الحمام) على أنه «دلالة اجتماعية»، لعبة يمكن استعادة الرجال السوريين من خلالها لرجولتهم المحطمة بسبب النزوح والحرب.

ومع ذلك، فإن المنافسة بين مربّي الحمام تعيد إنتاج التراتبية الهرمية ومنطق الهيمنة في هذا الفضاء ما يعكس «الطابع المنقسم والهرمي العميق» للمجتمع اللبناني «حيث لا تتزحزح المناصب الاجتماعية إلا بعنف كبير». يتمتع السوريون بحضور قوي في سوق الجملة للخضار والفواكه في بيروت يظهر هذا السوق كمرکز تجاري، وكمركز تموين للمحافظة، ومركز للعمالة غير المرخصة إلى حد ما. ويوضّح تييري بواسيير، مع ليان حجار وألكسندر حجار، ومن خلال التركيز على حركة سوق الخضار والفواكه، من أن سوق الجملة بالنسبة إلى الكثير من السوريين هو مجال للموارد الاقتصادية، ومكان للعنف الاجتماعي والاقتصادي من خلال الانتقال من المرخص إلى غير المرخص ومن الرسمي إلى غير الرسمي.

يعبر النص الأخير بقلم سعاد يوسف عن تساؤل عميق في علاقتها بالبلد الذي ولدت فيه، والذي يمثل القوة الدافعة والمكان المخصص لبحثها. وفي تطبيق رائع للانعكاسية، تعود العاملة إلى خمسين عاماً من البحث لتظهر كيف أن حقول أبحاثها وتساؤلاتها هي نتاج لمختلف التقاطعات بين تاريخ لبنان ومسارها الفردي والعلمي. تطرح تساؤلات عن معنى هذه التقاطعات من وجهة نظر إنتاج المعرفة الأنثروبولوجية في المناطق التي أصبحت محفوفة بالمخاطر بشكل متزايد، في لبنان كما في أماكن أخرى من العالم (وحشية الشرطة، والعنصرية، وعدم المساواة، والوباء في الحاضر).

(16) إضافة إلى الأطروحات المذكورة، يشار إلى بعض الكتابات البارزة التي تتناول الفلسطينيين في لبنان في جوانب مختلفة: التاريخ الشفهي والتاريخ الفلسطيني في لبنان [Sfeir, 1994; Sayigh, 2008]; التكامل الحضري (Doraï and Puig, 2012)؛ المعسكرات الاجتماعية والسياسية؛ Peteet, 2005؛ [Latif, PUIG, 2008; 2014]؛ الهويات والدينامية الاجتماعية والسياسية [Khalidi, 2010a Hanafî]; والعنف [Perdigon, 2010]؛ أو الشتات (Doraï, 2006).

## ثالثاً: عدم اليقين

ربما، أكثر من مرادف «أزمة»، يعدّ مصطلح «عدم اليقين» في استعادة مصطلح سعاد جوزيف (Uncertainty) المصطلح الرئيس لتوصيف الأنثروبولوجيات اللبنانية .

يترجم عدم اليقين عند الجهات الفاعلة بواقع العيش تحت تهديد «الأزمة (الآنية أو الدائمة) التي تعدّ «احتمالاً دائماً قريباً للغاية» (Naepels, 2019: 14) . وهكذا تُظهر الإثنوغرافيات المعروضة في هذا العدد الأشخاص الفاعلين الذين يواجهون باستمرار، عدم اليقين والذين يحاولون السيطرة على عالمهم. وفي الغالب، يواجهون حالات ضعف مترسخة، من خلال مناصب أو الوصول إلى الموارد وإلى ملاجئ متباينة (المواطنون المعرضون لعدم الاستقرار، وضحايا الانفجار، والنساء الخاضعات للسيطرة الأبوية، واللاجئون السوريون، والعمال المهاجرون، وما إلى ذلك)<sup>(17)</sup> . يمثل انفجار مرفأ بيروت في 4 آب/أغسطس 2020، الذي أضيفت آثاره المدمرة على المدينة إلى آثار الأزمة الاقتصادية وأزمة الهجرة التي تشهدها البلاد، تحولاً في العلاقة اللبنانية بالعنف وطريقة التعبير عنه بالكلمات. إن مفهوم المرونة موضوع خلاف قوي لمصلحة مفهوم ضحية نظام سياسي مضلل. تركز أعمال ميشال ثابت الجارية على التجربة الذاتية للسكان، ويظهر كيف يمكن أن تُجرف الحياة العادية والعلاقات الاجتماعية في لحظات قليلة، ما يؤدي إلى تمزق المسارات الفردية بالتوازي مع الدمار الحضري.

تقترح الأنثروبولوجيات اللبنانية سرديات بديلة لحقائق البلد والمنطقة لإبراز المناقشات والروايات والمسارات الفردية. وهي تظهر تباين التجارب الحيّة مع توفير وجهات نظر غنية بوجه خاص حول الذاتية والروابط بين الدين والسياسة والمجتمعات الحزبية. وراء الملاحظات بالعين المجردة حول القضايا الاجتماعية والسياسية، تظهر هذه الدراسات كيف يندرج المنطق السياسي الطائفي على مستوى الفرد والحياة اليومية. ومع ذلك، فإن الجراحة التجميلية، وتربية الحمام، والمعاملات والتبادلات على نطاق السوق، ومسارات اللاجئين السوريين الذين يسعون إلى ترسيخ أنفسهم كخوادر بنائيات، وما إلى ذلك، ترسم جميعها ملامح بلد تفلتت دينامياته الاجتماعية والثقافية من منظور الطائفية الوحيد. ومع ذلك، فإنه لا يختفي، بل يبدو كإطار دينامي وإجرائي يوجه الانتماءات، ويحدد التجارب، ويتم حشده من جانب جهات فاعلة الذين بإمكانهم أيضاً تحرير أنفسهم منه أو السعي للقيام بذلك. في النهاية، تلقي هذه الأنثروبولوجيا الضوء، على العنف وعلى طرائق الهيمنة في المجتمعات المعاصرة، وعلى الموارد التي تستخدمها الجهات الفاعلة، ولا سيما أكثرها ضعفاً، لمواجهته.

(17) في الواقع، يجب فهم الضعف «في تنوع تعبيره الاجتماعي وفي تعدد أطوار ظروفه» (Naepels, 2019: 17).

## المراجع

- Abu-Lughod, Lila (1989). «Zones of Theory in the Anthropology of the Arab World.» *Annual Review of Anthropology*: vol. 18, pp. 267-306.
- Abou Jaoudé Carmen Hassoun (2020). « Opportunités et défis de la justice transitionnelle au Liban : la centralité de la question des disparus ou chronique d'une guerre inachevée» *Confluences Méditerranée*, 112 207-223.
- Abou Selim (1972). *Immigrés dans l'autre Amérique. Autobiographies de quatre Argentins d'origine libanaise*. Paris: Plon « Terre humaine ».
- Abou Zaki, Hala (2017). *Chatila à la croisée des chemins : guerres, mémoires et urbanités dans un camp de réfugiés palestiniens*, thèse de doctorat en anthropologie, Paris, EHESS.
- Akl, Ziad et Nabil Beyhum (2009). *Conquérir et reconquérir la ville, l'aménagement urbain comme positionnement des pouvoirs et contre-pouvoirs*, Tripoli, Université de Balamand, Académie libanaise des Beaux-arts.
- Al-Masri, Muzna (2016). *Political Theatre: football and contestation in Beirut*, PhD in Philosophy Department of Anthropology, Goldsmiths College, University of London.
- Altorki, Soraya et Camillia Fawzi El-Solh (dirs.) (1988). *Arab Women in the Field: Studying your Own Society*. New York: Syracuse University Press.
- Arvanitis, Rigas, 2007, ESTIME: Towards science and technology evaluation in the Mediterranean Countries (Final report), Paris.
- IRD, Project n°INCO-CT-2004-510696. [ESTIME: Evaluation of Scientific, Technology and Innovation capabilities in Mediterranean countries, 80 pp., <[https://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins\\_textes/divers18-01/010072096.pdf](https://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/divers18-01/010072096.pdf)>].
- Arvanitis, Rigas, Hanafi Sari et Jacques Gaillard (2018). «L'internationalisation de la recherche au Liban: Choix ou contrainte?.» dans: Mina Kleiche (dirs.). *Les Ancrages nationaux de la science mondiale*, Paris: Éditions des Archives Contemporaines/IRD : 391-422 [<https://eac.ac/articles/919>].
- Aubin-Boltanski, Emma (2012). «Notre-Dame de Béchouate. Un «objet-personne» au cœur d'un dispositif culturel.» *L'Homme*: vol. 203, pp. 291-320.
- Barbosa, Baptista Gustavo (2013). «Non-cockfights: On Doing/Undoing Gender in Shatila, Lebanon.» (PhD in Anthropology, The London School of Economics and Political Science).
- Baumann Stefanie (2019a). «Heterodox mediations. Notes on Walid Raad's The Atlas Group.» *Journal of Aesthetics and Culture*,
- Baumann, Stefanie (2019b). «Archives piégées.» dans: Christine Jungen et Jihane Sfeir (dir.), *Archiver au Moyen-Orient, Fabriques documentaires contemporaines*. Paris: Karthala/IISMM, pp. 271-204.
- Bellan, Monique (2007). « Des représentations de l'histoire et de la mémoire dans l'art contemporain au Liban.» dans: Nicolas Puig et Franck Mermier (dirs.), *Itinéraires esthétiques et scènes culturelles au Proche-Orient*, Beyrouth, IFPO : 223-232.

- BEYDOUN Ahmad, 1993, *Le Liban. Itinéraires dans une guerre incivile*, Paris, Karthala.
- BRONES Sophie, 2010, *Beyrouth et ses ruines (1990-2010), une approche anthropologique, thèse d'anthropologie*, Université Paris Ouest Nanterre La Défense.
- Ethnologie française, LI, 2021, 2
- BRONES Sophie, 2019, *Beyrouth In Situ*, Paris, Éditions des Beaux-Arts.
- DADOUR Stéphanie (dir.), 2020, *1989, hors-champs de l'architecture officielle : des petits mondes au Grand Liban*, Paris, Laboratoire ACS.
- DAHDAH Assaf et Nicolas PUIG (dir.), 2018, *Exils Syriens : Parcours et Ancrages (Liban, Turquie, Europe)*, Lyon, Éditions le passager clandestin, coll. « Bibliothèque des frontières ».
- DAKROUB Mohamed Hussein, 1981, استناداً على دراسة أنثروبولوجية للنموذج الماروني الشمالي في بلدة «تورين»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت. [Pouvoir, parenté et communauté chez les maronites du Liban. Étude anthropologique du modèle maronite du Nord, municipalité de Tannourine] Beyrouth, Institut universitaire d'études, de publication et de diffusion.
- DAKROUB Mohamed Hussein, 1992, الإنماء العربي - بيروت. [Anthropologie de la modernité arabe] Beyrouth, Institut arabe de développement.
- DARWICH Mahmoud, 1994, *Une mémoire pour l'oubli* [trad. Yves Gonzales-Quijano et Farouk Mardam-bey], Arles, Actes Sud, coll. « Babel ».
- DAVIS Mike, 2007, *Le Stade Dubaï du capitalisme*, Paris, Les prairies ordinaires.
- DEEB Lara et Jessica WINEGAR, 2012, « Anthropologies of Arab-Majority Societies », *Annual Review Anthropology*, 41 : 537-558.
- DORAÏ Kamel, 2006, *Les Réfugiés palestiniens du Liban : une géographie de l'exil*, Paris, CNRS Éditions.
- DORAÏ Kamel et Nicolas PUIG (dir.), 2012, *L'Urbanité des marges, Migrants et réfugiés dans les villes du Proche-Orient*, Beyrouth/Paris, IFPO/Téraèdre Éditions.
- GILSENAN Michael, 1996, *Lords of the Lebanese Marches: violence and narrative in an Arab society*, Berkeley, University of California Press.
- HAGE Ghassan, 2000, *White Nation: fantasies of White supremacy in a multicultural society*, New York, Routledge.
- HANAFI Sari, 2010a, « Governing the Palestinian refugee camps in Lebanon and Syria. The cases of Nahr el-Bared and Yarmouk camps », in Are J. Knudsen et Sari Hanafi (dir.), *Palestinian refugee: identity, spaces and place in the Levant*, Londres, New York, Routledge : 29-49.
- HANAFI Sari, 2010b, « Donor Community and the Market of Research Production: framing and de-framing the social sciences », in M. Burawoy, M.-K. Chang et M. Fei-



- yu Hsieh (dir.), *Facing an Unequal World: challenges from sociology*, International Association of Sociology: 3-35.
- Hanafî, Sari (2012). «Les systèmes universitaires au Moyen Orient arabe.» *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*: 131, pp. 23-44.
- Hariri, Nizar et Grace Kassis (2017). «The Cultural and Creative Sector in 5 Arab Mediterranean Countries: Skill-Mismatch and Active Labour Market Policies.» *European Scientific Journal*: août, Special Edition, pp. 182-197.
- Haugbølle, Sune (2010). *War and Memory in Lebanon*. New York: Cambridge, Cambridge University Press.
- Joseph, Suad (dir.) (2000). *Gender and Citizenship in the Middle East*. Syracuse, NY: Syracuse University Press.
- Joseph, Suad (2005). «Learning Desire: Relational Pedagogies and the Desiring Female subject in Lebanon.» *Journal of Middle East Women's Studies*: vol. 1, pp. 79-109.
- Joseph, Suad et Suzan Slyomovics (dirs.) (2001). *Women and power in the Middle East*. Philadelphie: University of Pennsylvania Press.
- Jungen, Christine et Jihane Sfeir (2019). *Archiver au Moyen Orient: Fabriques documentaires contemporaines*. Paris: Kathala/IISMM.
- Kabbanji, Jacques (2010). *Rechercher au Liban, communautés scientifiques et innovation (état des lieux en sciences sociales)*. Beyrouth: Institut des sciences sociales, Université libanaise.
- Kanafani, Samar et Zina Sawaf (2017). «Being, Doing and Knowing in the Field: Reflections on Ethnographic Practice in the Arab region.» *Contemporary Levant*: vol. 2, pp. 3-11.
- Kanafani-Zahar, Aïda (2004). *Liban. Le vivre ensemble (Hsoun, 1994-2000)*. Paris: Geuthner.
- Kanafani-Zahar Aïda (2015). «Le Religieux au Liban: Vecteur de lien, de violence et de conciliation.» *Les Champs de mars*: vol. 26, pp. 68-81.
- Kassatly, Houda, Puig Nicolas et Michel Tabet (2016). «Le marché de Sabra à Beyrouth par l'image et le son. Retour sur une enquête intensive.» *Revue européenne des migrations internationales*: vols. 3-4, pp. 37-68.
- Kaoues, Fatiha (2014). «Migrantes au Liban. L'église évangélique comme mode d'intégration sociale.» *Hommes et Migrations*: no. 1319, pp. 41-48.
- Kastrissianakis, Konstantin (2012). «Transformations urbaines et affirmation de nouvelles souverainetés: le cas de Beyrouth.» *Rives méditerranéennes*: vol. 42, pp. 75-95.
- Kfoury, Liliane et Nicolas Puig (dirs.) (2017). «"Lebanon is not my country". Étrangers au Liban : un état des lieux.» *Hommes et Migrations*: no. 1319, pp. 13-17.
- Khalidi, Muhammad Ali (dirs.) (2010). *Manifestations of Identity. The Lived Reality of Palestinian Refugees in Lebanon*. Beyrouth: Institute for Palestine Studies.
- King, Diane E. et Kirsten Scheid (2006). «Anthropology in Beirut.» *Anthropology News*: vol. 6, p. 40.

- Kosmatopoulos, Nikolas (2011). «Toward an Anthropology of “State Failure”: Lebanon’s Leviathan and Peace Expertise.» *Social Analysis*: vol. 3, pp. 115-142.
- Latif, Nadia (2008). «Space, Power and Identity in a Palestinian Refugee Camp.» *Asylon*, 5 [Kamel Dorai et Nicolas Puig (dirs.). *Palestiniens en/hors camps*, <<http://www.reseau-terra.eu/article800.html>>.
- Mermier, Franck (2005). *La Ville et le Livre, Beyrouth et l’édition arabe*. Arles: Actes Sud.
- Mermier, Franck et Sabrina Mervin (2012). «Une approche anthropologique du leadership au Liban.» dans: Franck Mermier et Sabrina Mervin (dirs.). *Leaders et partisans au Liban*. Paris: Karthala-IFPO-IISMM, pp. 7-32.
- Mermier, Franck et Élisabeth Picard (2007). *Liban, une guerre de 33 jours*. Paris: La Découverte.
- Mermier, Franck et Christophe Varin (dirs.) (2010). *Mémoires de guerres au Liban (1975-1990)*, Arles, Actes Sud, coll. «Sindbad».
- Ethnologie française, LI, 2021, 2 NAEPELS Michel (2019). *Dans la détresse. Une anthropologie de la vulnérabilité*. Paris, EHESS.
- Nucho, Joanne Randa (2016). *Everyday Sectarianism in Urban Lebanon. Infrastructures, Public Services, and Power*, Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Obeid, Michelle (2010). «Searching for the “ideal face of the state” in a Lebanese border town.» *The Journal of the Royal Anthropological Institute*: vol. 2, pp. 330-346.
- Obeid, Michelle, 2014, *Border Lives: An Ethnography of a Lebanese Town in Changing Times*. Leiden; Boston: Brill.
- Perdigon, Sylvain (2010). «L’ethnographie à l’heure des martyrs. Histoire, violence, souffrance dans la pratique anthropologique contemporaine.» *Annales HSS*, 4, pp. 971-996.
- Peteet, Julie (2005). *Landscape of Hope and Despair. Palestinian Refugee Camps*, Philadelphie: University of Pennsylvania Press.
- Puig, Nicolas (2014). «Nahr al-Bared (Liban). Le camp et ses doubles.» dans: Michel Agier (dir.) *Un monde de camps*, Paris: La Découverte, pp. 178-192.
- Puig, Nicolas et Franck Mermier (dirs.) (2007). «Introduction.» dans: Nicolas Puig et Franck Mermier (dirs.). *Itinéraires esthétiques et scènes culturelles au Proche-Orient*, Beyrouth, IFPO, pp. 9-17.
- rivoal, Isabelle (2012). «Intimité, mise en scène et distance dans la relation politique au Liban.» in: Franck Mermier et Sabrina Mervin (dirs.), *Leaders et partisans au Liban*. Paris: Karthala-IFPO-IISMM, pp. 139-165.
- Saleh, Elizabeth (2014). «Trade-marking Tradition: An Ethnographic Study of the Lebanese Wine Industry.» (PhD in Anthropology, Goldsmiths, University of London).
- Sayigh, Rosemary (1994). *Too Many Enemies, the Palestinian Experience in Lebanon*, London: ZEB Books.

- Seurat, Michel (1985). « Le quartier de Bâb Tebbâné à Tripoli (Liban), étude d'une 'asabiyya urbaine.» dans: Monza Zakaria et Bachchâr Chbarou (dir.), *Mouvements communautaires et espaces urbain au Machreq*. Beyrouth, CERMOC, pp. 45-86.
- Sfeir, Jihane (2008). *L'Exil Palestinien au Liban: Le temps des origines, 1947-1952*, Paris; Beyrouth, Karthala/IFPO.
- Tabet, Jade (dir.) (2003) *Beyrouth, la brulure des rêves*, Paris, Autrement.
- Tabet, Michel (2013). «Mises en scène du martyr de Husayn. Du rituel à la communication numérique.» dans: Pierre Vermeren, Raphaëlle Branche et Nadine Picaudou (dirs.). *Autour des morts de guerre. Maghreb-Moyen-Orient*, Paris, Éditions de la Sorbonne, pp. 215-232.
- Tarabay, Lubna (2013). *Family Law in Lebanon: Marriage and Divorce Among the Druze*. New York: I.B. Tauris.
- Tohme-Tabet, Annie (2004). « Les mazar de Beyrouth ville municipale : localisation, croyances et pratiques.» *Chrétiens et Sociétés XVIe-XXIe siècles*, 11 : 137-149.
- VERDEIL Eric (2019). « L'Émergence des études urbaines au Liban. Engagements critiques locaux et mondialisation des pratiques académiques », in Working Paper 2 « Cities are Back in Town. Paris, Sciences Po [[http://blogs.sciences-po.fr/recherche-villes/files/2020/01/WP-02\\_2019-Verdeil.pdf](http://blogs.sciences-po.fr/recherche-villes/files/2020/01/WP-02_2019-Verdeil.pdf)].
- Volk, Lucia (2010). *Memorials and Martyrs in Modern Lebanon*. Bloomington, Indiana University Press.